عليه الصلاة

لكم منتفية فجعل سبحانه اتباع رسوله الرسول عليهم السلام مشروطا بمحبتهم لله وشرطا
لمحبة الله لهم ووجود المشروط ممتنع بدون وجود تحقق شرطه فعلم انتفا المحبة عند
انتفا المتابعة فانتفا محبتهم لله لازم لانتفا المتابعة لرسوله وانتفا المتابعة ملزوم
لانتفا محبة الله لهم فيستحيل حينئذ محبتهم لله وثبوت محبة الله بدون المتابعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ودل على ان المتابعة للرسول هي حب الله ورسوله وطاعة
امره ولا يكفي ذلك في العبود به حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فلا يكون شي
احب اليه من الله ورسوله ومتى كان عنده شي احب اليه منهما فهذا هو الشرك الذي
لا يغفر لصاحبه البتة ولا يهديه الله قال تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي
القوم الفاسقين فكل من قدم طاعة احد من هولا على طاعة الرسول الله ورسوله
او قول احد منهم ورجايه التوكل عليه على خوف الله ورجايه والتوكل عليه او معاملة
احد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان قاله بلسانه فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه انتهى ملخصا من كتاب المدارج
وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في مقصد محبته عليه السلام قال تعالى فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اي الى
الصراط المستقيم فجعل رجا الاهتدا اثر الامرين الايمان بالرسول واتباعه تنبيها
على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما اتى به الرسول
عليه السلام يجب علينا الا ما خصه الدليل وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا يعني القران فالايمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين
لا يتم الايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية معناه فوربك كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين ولا مزيدة للتاكيد يعني
للقسم كما في لئلا يعلم ولا يومنون جواب اقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انه
لا يومن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع اموره ويرضى بجميع
ما حكم به وينقاد له ظاهرا او باطنا سوا كان الحكم بما يوافق اهواهم او بخلافها كما
ورد في الحديث والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت
به وهذا يدل على ان من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مومنا
على انه لا بد من حصول الرضى بحكمه في القلب وذلك بان الذي يحكم به عليه السلام
هو الحق والصدق فلا بد من الانقياد باطنا وظاهرا وسياتي مزيد بيان لذلك
ان شا الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام ثم ان ظاهر هذه

الاية

اوقول احد منهم
على قول الله ورسوله
او مرضاة احد منهم
على مرضاة الله ورسوله

الاية تدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه يدل على انه يجب متابعته قوله
وحكمه وانه لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضي ضد مدلول النص فهناك يحصل
الحرج في النفس فبين تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد ان يلتفت الى ذلك الحرج ويسلم
الى النص تسليما كليا كما قاله الامام فخر الدين وجوزه غيره تخصيص الكتاب والسنة
بالقياس وبه صرح العلامة التاج ابن السبكي في جمع الجوامع **النوع الثامن فيما**
يتضمن الادب معه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله فمن الادب ان لا يتقدم بين يديه بامر ولا نهي ولا اذن
ولا تصرف حتى يامر هو وينهى ويادن كما امر الله تعالى بذلك في هذه الاية وهذا باق
الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه
في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل سليم قال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشي حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك لا تقضوا امرا
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره لا تامروا حتى يامر ولا تنهوا حتى
ينهى وانظر واادب الصديق رضي الله عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلاة
ان تقدم بين يديه كيف تاخر وقال ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اورثه مقامه والامامة بعده فكان ذلك
التاخر الى خلفه وقد اوما اليه ان اثبت مكانك سعيا الى قدام بكل خطوة الى
وراء مراحل الى قدام تنقطع فيها اعناق المطي ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم
ان لا ترفع الاصوات فوق صوته كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال
الرازي افاد انه ينبغي ان لا يتكلم المومن عنده صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد
عند سيده لان العبد داخل في قوله تعالى كجهر بعضكم لبعض لانه للعموم فلا
ينبغي ان يجهر المومن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر العبد للسيد والا كان قد
جهر له كما يجهر بعضكم لبعض قال ويقويه ما ذكرناه قوله تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم والسيد ليس اولى عند عبده من نفسه حتى لو كان في مخمصة ووجد
العبد ما ياكله لمات لا يجب عليه بذله لسيده ويجب البذل للنبي صلى
الله عليه وسلم ولو علم العبد ان بموته ينجو سيده لا يلزمه ان يلقي نفسه
في التهلكة لانجا سيده ويجب لانجا النبي صلى الله عليه وسلم وكما ان العضو
الرئيس اولى بالرعاية من غيره لان عند خلل القلب مثلا لا يبقى لليدين والرجلين
استقامة فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك
هو ايضا بخلاف العبد والسيد انتهى واعلم ان في الرفع والجهر استخفافا قد يودي

٢٤٨